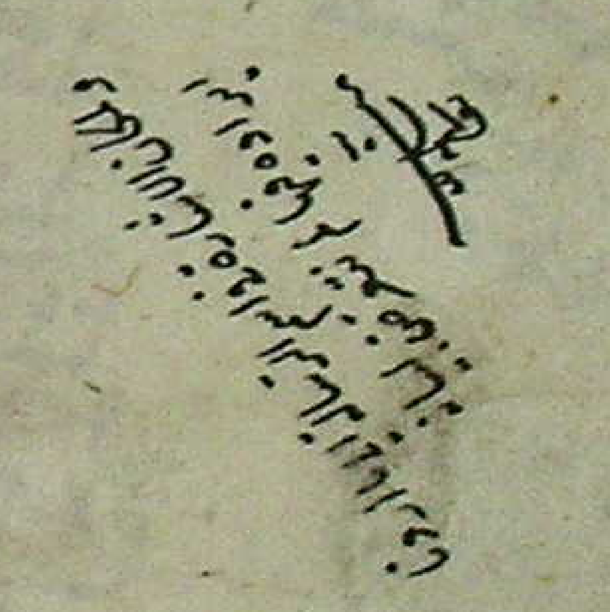

ایاصوفیه
٢٧٨١

هذا رسالة موسومة بإظهار الأزهار على أشجار الأشعار
من مصنفات المخدوم الأعظم والأمجد الأكرم الأفخم شاه
أحمد چلبي الشهير بابن كمال پاشا أعلى الله
شأنه وصانه عما شانه
آمين ويرحم الله عبدا
قال آمينا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

احمد الله الملك العلام • على ان وضع عنا الآثام • في انشاد الشعر الساير •
وحفظه في بطون الدفاتر • فانه كلام فصيح • فحسنه حسن وقبيحه قبيح •
وهو ديوان العرب وعنوان الادب شعر أيا للمجد سيفا والقريض نجادة •
ولولا نجاد السيف لم يتقلد • واصلي على محمد سند الاولياء الكرام •
وسيد الانبياء العظام • القايل ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا
يميل به قلوب الانام • المايل الى الشعر الفصيح حتى قيل ان الشعر كان احب
اليه من كثير الكلام • واسلم على آله الاخيار • وصحبه الابرار • الذين حفظوا
الاشعار • وصوابه الاغيار وبعد فهذه رسالة موسومة باظهار
الازهار على اشجار الاشعار • لخدمة من هو مظهر انهار الاسرار • ومظهر
انوار الآثار • الممتاز من بين الاخيار • امتياز النور المحمدي من ساير
الانوار • وفي كل شجر نار • واستمجد المرخ والعفار • تتابع شرفه كالرمح
العطار • اتصل كعب على كعب • والغيث المدرار انهل سكبا على سكب •
كانه غصن من الكمال افاضة الخير ثمره • وفلك من السعادة اكرام المستحق



ثمره شعر تبوح بفضلك الدنيا لتحظى • بذاك وانت تكرمه ان تبوحا •
وما للمسك في ان فاح حظ • ولكن حظنا في ان تفوحا • تمتع افاضل
الورى بنسيم عراره • واغترف اكارم الدنيا من عذاب بحاره • وكان
قبلة الافاضل جنابه وذراه • واجتمع كل الصيد في جوف فراه • وصار امراء
النظم من خدمه • وسار فرسان النثر تحت علمه • شعر
ردت لطافته وحدة ذهنه • وحش اللغات اوانسا لخطابه
والنحل يجني المر من نور الربى • فيصير شهدا في طريق رضابه
فلو عاش الاعشى ومن في طبقته لعشا الى ضوء ناره • ومشى في طريقة
المهتدين بمناره • او بديع الزمان فخر همدان ومن سلك طريقته لاقتفوا
الى بدايع فوه وعجايب معانيه • وافتخر بنشر محاسنه ومعاليه • حوى ادب
الشيوخ وهو يافع • وجنى ثمرة العلوم وهو غصن يانع • شعر
يهتز اعطاف ديوان الملوك به • وكل افعاله للمجد ديوان
بكفه وهي مفتاح المنى قلم • يكسو العلوم جمالا وهو عريان
ويرفع الفضل قدرا وهو منخفض • ويشبع الناس جودا وهو غرثان
هو نبع وآحاد الدهر ضال • وزلال وافراد العصر آل • وهو شراب

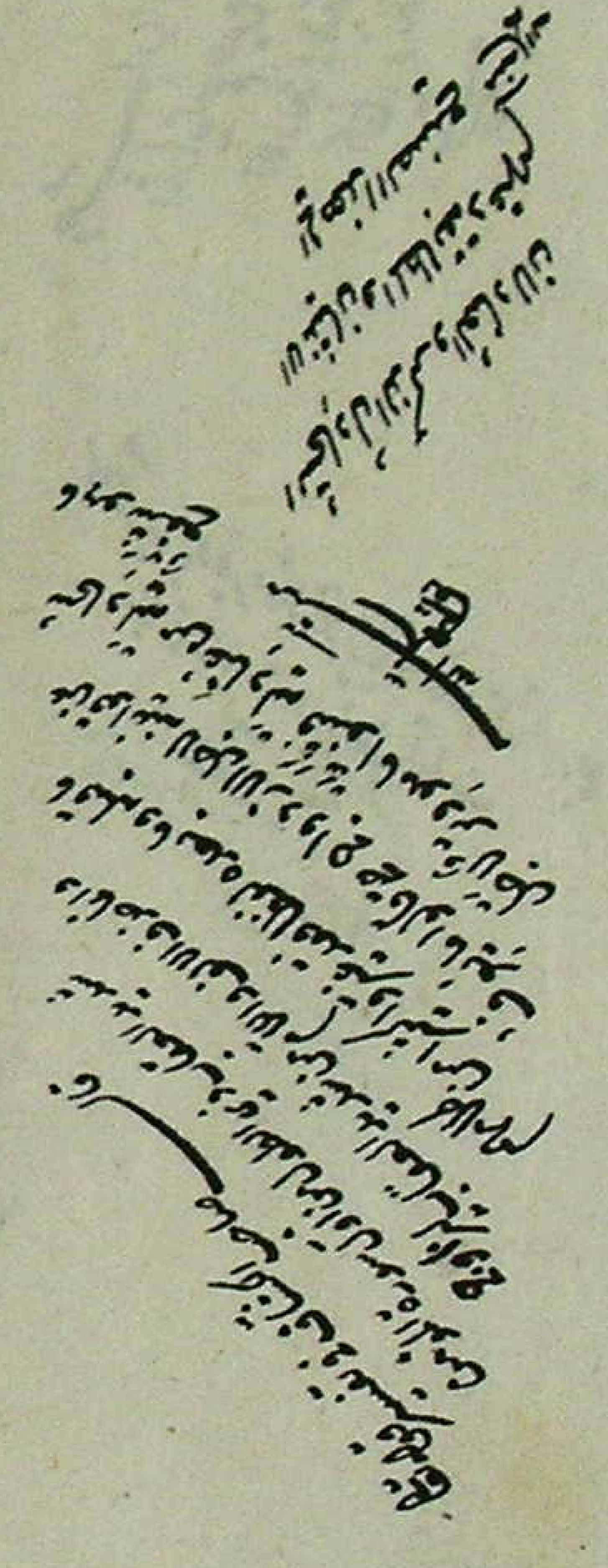
كالحريري وغيره قال الحريري في مقاماته ان البديع سباق غايات وصاحب آيات

نافع، وغير سراب لامع، وهو مزن مغضن، وغير ضباب مدجن فغدا
لاتدرس آثاره، ولايشق غباره، **شعر** اتيتك عن صفو العقيدة مادحا،
وما بصفاء الاعتقاد خفاء، كفى برغائي في الدعاء منادياً،
وخدمة امثالي لديك دعاء، لازال رياض مجلسه مزيناً بازهار
اللطف والكرم، واغصان احسانه محلى باثمار الخلق والشيم، مانضب الندى
مطارد الشقايق، ونشر الحيا مطارف الحدايق، فنقول وبالله التوفيق
وبيده ازمة التحقيق

الحمد لله العلي الاجلل
انت مليك القوم حقاً فاعدل

قالوا ان في فك الادغام في الاجلل مخالفة القياس اللغوي والاحتراز
عنها معتبر في حد الفصاحة **اقول** ما بالهم جوزوا مخالفة القياس
في الكلام المنثور رعاية للتسجيع والازدواج حتى لم يكن المخالفة الواقعة لاجلها
فيه مورثا نقصانا في الفصاحة بل كان موجباً نيلاً وشرفاً الا يرى الى قوله عم
اعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة وكان القياس ملمة وقوله عم ارجعن
مازورات غير ماجورات وكان الاصل موزورات ولم يجوزوها في الكلام

المنظوم



المنظوم لضرورة الشعر من جهة الوزن والقافية حتى زعموا انها لو وقعت
فيه لا يحط الكلام عن درجة الفصاحة مع ان ضرورة هذا فوق رعاية ذلك كما لا يخفى

الله انجح ما طلبت به
والبر خير حقيبة الرحل

قال صاحب المفتاح الحالة المقتضية لذكر المسند اليه كون الخبر عام النسبة
والمراد تخصيصه بمعين وذهب الفاضل التفتازاني في شرحه الى ان عموم
نسبة الخبر بمعنى صلاحيته في نفسه لمتعدد وارادة التخصيص كناية عن عدم
القرينة مطلقا ورد عليه الشريف الفاضل بان انتفاء قرينتين مخصوصتين
لا يستلزم انتفاؤها مطلقا اذ لها افراد اخر كتقدم الذكر في السؤال
وغيره **اقول** ان الرد مردود فان التلازم بين طرفي الكناية غير
لازم كيف فانه قد يكنى بامر عن آخر مع عدم التلازم بينهما الا يرى الى قوله تع
فما ربحت تجارتهم فانه قد كنى فيه بعدم الربح عن الخسران مع ان عدم الربح
اعم منه والعجب ان المعترض نفسه معترف بهذا المعنى حيث جوز ان يكون
قول صاحب المفتاح اللازم المجهول المساواة كناية عن اللازم الاعم وانت
خبير ان اللازم المجهول المساواة اعم من اللازم الاعم ومع ذلك كيف يدعي

ههنا ما ادعاه فكأنه نسي ما قدمت يداه

كم من اديب فطن عالم | مستكمل العقل مقل عديم
ومن جهول مكثر ماله | ذلك تقدير العزيز العليم

قال الجوهري اعدم الرجل افتقر فهو معدم وعديم وفي موضع آخر من كتابه والإيجاع الإيلام وضرب وجيع اي موجع مثل اليم بمعنى مولم وقال الامام القشيري رح في شرحه للاسماء الحسنى وقد يكون الخبير في وصفه تعالى بمعنى المخبر وفعيل بمعنى مفعل كثير في كلام العرب اقول ومن ههنا تبين ان ما قاله الفاضل التفتازاني في شرحه للكشاف وانما ذهب بعض العلامة الزمخشري في تفسير قوله تع ولهم عذاب اليم الى المجاز حيث قال يقال ألم فهو أليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله تع تحية بينهم ضرب وجيع دفعا لما قيل ان الاليم بمعنى المولم كالسميع بمعنى المسمع فانه ليس بثبت على ما سيجيء في بديع السموات ليس بذاك واما قوله على ما سيجيء فنحن نقول سيجيء ما فيه ايضا عن قريب

أمن ريحانة الداعي السميع
يورقني وأصحابي هجوع

قال العلامة الزمخشري في تفسير قوله تع بديع السموات والارض قيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع بمعنى المسمع في قول عمرو وفيه نظر اقول وجه النظر انا لا نم ان السميع في البيت بمعنى المسمع وغايته ان داعي الشوق مسمع لدعائه وصوته ولكن لا ينافي ان يكون سميعا لجوابه واقله ان يكون سميعا لخطابه والفاضل التفتازاني حيث قال في وجه النظر ان الفعيل بمعنى المفعل غير ثابت فقد رسا على كتد الخطاء في كل واحد من مقامي كلامه اما الاول فحيث انكر لمجيء الصيغة بهذا المعنى وقد شهدت عليه الثقات من ائمة اللغة على ما نقلناه عن بعضها واما الثاني فحيث حمل مراد العلامة الزمخشري من النظر المذكور على ما لا يرتضيه كيف وهو معترف بمجيء الصيغة بالمعنى المذكور وقد صرح به في غير موضع من كتابه ومن جملته ما قاله في تفسير قوله تع وقد خلت النذر النذر جمع نذير بمعنى المنذر على انه قد ذكر هذا الوجه بعينه في تفسير سورة الانعام ولم نرده ولو لم يكن مجيء الصيغة بهذا المعنى ثابتا عنده لما ساغ تفسير كلامه تع عليه

انا الذي سمتني امي حيدره
اكيلكم بالسيف كيل السندره

كان القياس ان يقول سمته حتى يكون في الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان
القصد في الاخبار عن نفسه وكان الآخر هو الاول لم يبال برد الضمير على الاول
وحمل الكلام على المعنى لامنه من الالباس **قال** الفاضل التفتازاني ره نقلا عن الامام
المرزوقي ره وهو مع ذلك قبيح عند النحويين حتى ان المازني ره قال لولا اشتهار
مورده وكثرته لرددته **اقول** لو كان الامر كما ظنه المرزوقي ره من قبحه عند عامة
النحويين ومن كونه مستحقا للرد عند المازني خاصة لما صح تفسير كلامه تع على ذلك
الوجه وقد جرى العلامة الزمخشري ره في تفسير قوله تع ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي الآية على الوجه المذكور حيث قال فان قلت كيف موقع ابلغكم
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا بيانا لكونه رسول رب العالمين
والثاني ان يكون صفة لرسول فان قلت كيف جاز ان يكون صفة والرسول
لفظه لفظ الغايب قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان
في معناه كما قال رض ٭ انا الذي سمتني امي حيدره ٭

من كان مسرورا بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهار

قال الامام المرزوقي ره رأيت ابن العميد يقول اني لا اتعجب من ابي تمام

جواب ما اختاره من الابيات كيف ترك قوله فليأت نسوتنا وهي لفظة شنيعة
جدا و**قال** الفاضل التفتازاني ره في شرحه للكشاف ونعم ما قاله المرزوقي في شرح
فليأت ساحتنا وانا اتعجب من جار الله كيف ادرج على هذا الوجه وحافظ
على لفظ الشعر وراية في القرآن ان القراء يقرأونه بابائهم **اقول** وانا اتعجب
من الفاضل التفتازاني كيف جوز على جار الله ان لا يحافظ على لفظ الشعر وهو
في مقام الاستشهاد بلفظه فانه لو فتح على نفسه باب التحريف والتغيير لما بقي الاعتماد
على استشهاداته باشعار العرب العرباء وذلك مما لا ينبغي ان يخفى ٭

تخوف الرجل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن

قال العلامة الزمخشري في تفسير قوله تع او يأخذهم على تخوف الآية من سورة
النحل وعن عمر رض انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل
فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال هل يعرف العرب ذلك في اشعارها
قال نعم قال شاعرنا وانشد البيت فقال عمر رضي الله عنه ايها الناس عليكم بديوانكم
لا تضل قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم هذا
اقول هذا الكلام من الزمخشري مخالف لما نقله في تفسير قوله تع ليسجننه

حتي حين من سورة يوسف عم حيث قال وفي قراة ابن مسعود رضه عتي حين
وهي لغة هذيل وعن عمر بن الخطاب رضه انه سمع رجلا يقراء عتي حين فقال
من اقراك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله تع انزل القران فجعله عربيا
وانزله بلغة قريش فاقراء الناس بلغة قريش ولا تقريهم بلغة هذيل والسلام
ولا يخفي عليك ان التوفيق بين القولين المنقولين عنه رضه ظاهر واما الترجيح بينهما فله موضع غير هذا

كريم متي امدحه امدحه والوري
معي واذا ما لمته لمته وحدي

ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن
العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيا من الهجنة قال
نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم والهجاء فقال الاستاد غير هذا اريد
فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين
الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر
فاثني عليه الصاحب اقول لا يعجبني قول الصاحب ان مقابلة المدح باللوم من
الهجنة ولقد احسن الامام المرزوقي حيث قال في شرح قوله بقرب حب الموت
آجالنا وتكرهه آجالهم فتطول وبعضهم سوي يقصر حب الموت واخا...

يكون

ليكون القصر بازاء الطول وهم لا يراعون مثل هذا اذا تناسبت المعاني
وتقابلت ويكون ذلك منهم كالمبري من التكلف الا تري ابا ذويب الهذلي
قال وشيك الفصول بعيد القفول الا مشاجابه او مشيحا وقد كان يمكنه
ان يقول بطي القفول فلم يراع ذلك وقد احسن عنترة كل الاحسان في سلوك
هذه الطريقة حيث قال ليس الكريم علي القنا بمحرم

بجهل كجهل السيف والسيف منتضي
وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

قال الشيخ في دلايل الاعجاز حكي عن الصاحب انه قال كان الاستاذ ابو الفضل
يختار من شعر ابن الرومي وينقط عليه فدفع الي القصيدة التي اولها اتحت
ضلوعي جمرة تتوقد وقال تاملها فتاملتها فكان قد ترك خير بيت فيها وهو
بجهل كجهل السيف البيت فقلت لم ترك الاستاد هذا البيت فقال لعل
القلم تجاوزه قال ثم رأني من بعد فاعتذر بعذر كان شرا من تركه قال انما
تركته لانه اعاد السيف اربع مرات قال الصاحب لو لم يعده اربع مرات
وقال بجهل كجهل السيف وهو منتضي وحلم كحلم السيف وهو مغمد لفسد
البيت والامر كما قاله الصاحب والسبب في ذلك انك اذا حدثت عن اسم

لابن الرومي

مضاف ثم اردت ان تذكر المضاف اليه فان البلاغة يقتضي ان تذكره باسمه
الظاهر ولا تضمره **تفسير** هذا ان الذي هو الحسن الجميل ان تقول جاءني
غلام زيد وزيد ويقبح ان تقول جاءني غلام زيد وهو ومن الشاهد في ذلك
قول دعبل • اضياف عمران في خصب وفي سعة • وفي حباء وخير غير ممنوع •
وضيف عمرو وعمرو يسهران معا • عمرو لبطنته والضيف للجوع • فانه
ليس يخفى على من له ذوق انه لو اتى موضع الظاهر بالضمير فقيل وضيف عمرو
وهو يسهران معا لعدم حسن ومزية لا لان الشعر ينكسر ولكن تنكره النفس
اقول ان الامر كما قاله الصاحب لكن السبب في ذلك ليس ما ذكره الشيخ من القاعدة
النحوية بل ما قاله الامام المرزوقي في شرح قوله • مشينا مشية الليث غدا والليث
غضبان • من انهم يتكررون اسماء الاجناس والاعلام كثيرا ولا سيما اذا قصدوا
التفخيم بها كما قال عدي • لا ارى الموت يسبق الموت شيء • نغص الموت ذا الغنى
والفقيرا • وفي التنزيل قوله تعالى بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة وقوله
تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل من هذا القبيل **ثم ان الشيخ** قد ظن انه يرجع
الى الاصل الذي ذكره جاحظ من ان سائلا سال عن قول قيس بن خارجة عندي
قرى كل نازل ورضى كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب

ابوحيا

آمر فيها بالتواصل وانهى فيها عن التقاطع فقال اليس الامر بالصلة هو النهي عن
التقاطع قال فقال ابو يعقوب اما علمت ان الكناية والتعريض لا يعملان في العقول
عمل الافصاح والتكشيف **اقول** لو كان الامر كما ظنه من ان مرجع السبب المذكور
الى هذا الاصل لما خص الحكم بما اذا اريد ان تذكر المضاف اليه فان النكتة المذكورة
تعم لها ولما اذا اريد ان تذكر المضاف وذلك لا ينبغي ان تشتبه على مثل ذلك الفاضل

افاضل الناس اغراض لذا الزمن
يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

اقول على تقدير تمام ما قاله الشيخ من ان مقتضى البلاغة ان لا يعاد ذكر المضاف اليه
الا باسمه الظاهر وان تذكره بالضمير قبيح منكر لكان ارجاع ضمير اخلاهم الى الناس مخلا بالبلاغة

ليبك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوائح

رجحوا جعل الفعل مبنيا للمفعول على خلافه بتكرر الاسناد اجمالا ثم تفصيلا و
بوقوع يزيد غير فضلة وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول
الكلام غير مطمع في ذكره بل مؤيس عنه وعورض ذلك بان في بنائه للفاعل
وجوها اخر السلامة عن الحذف والاضمار والاشتمال على ايهام الجمع بين المتنافيين

لابي الطيب المتنبي منه

المشهور ان البيت لضرار بن نهشل وفي الكتاب انه للحارث بن نهيك النهشلي منه

من حيث الظاهر وان في الاطماع في ذكر الفاعل مع تقديم المفعول زيادة تشويق
اليه فيكون حصوله اوقع والذ اقول الاحتياج الى التقدير على تقدير بنائه
للمفعول غير مسلم فانه لما قال ليبك يزيد كان فيها معنى ليبك فجاء بالباكي مرفوعا
وهذا وجه لطيف ذكره سيبويه في الكتاب واورد له نظاير من جملتها قول المساور
وهو رجل من عبس • قد سالم الحيات منه القدما • الافعوان والشجاع الشجعما •
وذات قرنين ضموزا ضرزما • فانما نصب الافعوان والشجاع لانه علم ان القدم
ههنا مسالمة كما انها مسالمة فحمل الكلام على انها مسالمة ومن ذلك قول القطامي
فكرت تبتغيه فوافقته • على دمه ومصرعه السباعا • وانما الكلام على دمه ومصرعه
السباع لانك تقول وافقته عليه زيد ترفع ما بعد الظرف وضربته وفيها زيد
ولكن حمله على المعنى ومن ذلك قول عمرو بن قمية وهو جاهلي تذكرت ارضا
بها اهلها • اخوالها واعمامها • فان الاخوال والاعمام قد دخلا في التذكر
فحمله على المعنى وقال ابن قيس الرقيات لن تراها ولو تاملت الا • ولها في
مفارق الراس طيبا • فانما نصب هذا لانه حين قال لن تراها فقد علم ان
الطيب قد دخل في المعنى الذي يعمل فيه الفعل واشتملت الرؤية على ما بعده فحمله
على المعنى وعلى هذا قول عبد العزيز الكلاني • وجدت الصالحين لهم جزاء • وجنات

وعيناً

٨

وعيناً سلسبيلا • لان الوجدان مشتمل في المعنى على الجزاء فحمل الآخر على المعنى
ولو نصب الجزاء كما نصب السباع جاز اي هنا كلامه وبالجملة فان المفهوم مما
نقلناه ومما تركناه ان الحمل على المعنى شايع ذايع والارتكاب الى الحذف والتقدير
في امثال هذا من قصور الباع وضيق الفطن كما لا يخفى على ارباب الذوق واصحاب الفطن

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى
واسيافنا يقطرن من نجدة دما

قال صاحب المفتاح في الفن الاول من تتمة الفرض من علم البلاغة ان الخنساء
قد استدركت عليه حيث قالت اي فخر يكون في ان له ولعشيرته ولمن ينضوي
اليهم من الجفان ما نهايتها في العدد عشر وكذا من السيوف الا استعمل جمع
الكثرة الجفان والسيوف اقول هذا الاستدراك ليس بذاك فان استعارة
كل من صيغتي جمع القلة والكثرة للاخرى سايغ شايع وقد وقع في كلام الله تعالى
على ما نص عليه صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا ومنها
الاروس في قول البحتري وصاعقة من نصلة تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس
سحايب قال الفاضل التفتازاني في شرح للتلخيص والمراد بارؤس الاقران جمع الكثرة بقرينة المدح

وصاعقة من نصله تنكفي بها   على ارؤس الاقران خمس سحايب

والمشهور ان المستدرك هو النابغة وبه اخذ الفاضل التفتازاني في شرح للتلخيص منه سلمه الله تعالى

للبحتري

زعموا ان قرينة الاستعارة في هذا البيت ملتئمة من امور عدة لا مفردة وعندي ان من تفضيلية قرينة مستقلة

الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا
ما لم يروا عنده آثار احسان

قيل ان كلمة من متعلقة بفعل يتضمنه اسم التفضيل اي متباعدة في الكياسة من مدح الرجل الخالي عن الاحسان ورد ذلك بان من اذا لم يكن تفضيلية فقد استعمل افعل التفضيل بدون الاشياء الثلثة ولا شك ان معنى التفضيل مراد فالمعنى اكيس ممن يتأتى منه ان يمدح الخالي عن الاحسان الا انه تسومح في العبارة اعتمادا على ظهور المراد اقول بعد ان سلمنا ان معنى التفضيل مراد انه لا يلزم من عدم كون لفظة من المذكورة تفضيلية ان يستعمل اسم التفضيل بدون الاشياء الثلثة فان حذف من اذا وقع افعل التفضيل خبرا سائغ شائع قال الفرزدق • ان الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعائمه اعز واطول يعني من دعائم كل بيت وقال زفر بن الحرث الكلابي • سقيناهم كأسا سقونا بمثلها • ولكنهم كانوا على الموت اصبرا • قال المرزوقي في شرحه اي اصبر منا وافعل الذي يتم بمن يحذف منه من في باب الخبر دون الوصف وساغ ذلك فيه لان الخبر كما يجوز حذفه باسره لقيام الدلالة عليه يجوز حذف

بعضه

٩

بعضه ايضا واما الوجه الذي اختاره المعترض فلا يخفى ما فيه من التعسف على من جبل على سلامة الذوق ثم قال الامام المرزوقي في اول باب المراثي والصواب ان يقال في الآية يعني في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ان المعنى اصحاب الجنة يومئذ احسن حالا واعظم شانا واعلى درجة ومكانا وخير مستقرا وافضل مقيلا من ان يشبه بشيء او يحد بوصف فحذف منه ما حذف وعلى هذا يحمل قول المسلمين الله اكبر وما روي عن النبي عم انه لما سمع الكفار يقولون اعل هبل قال عم الله اعلى واجل اقول فعلى هذا يكون التركيب المذكور عربيا فصيحا لا من خصايص المولدين كما ظن بعض من حسنه

انت التي كلفتني دلج السرى
وجون القطا بالجلهتين جثوم

قيل الدلج السير في بعض الليل فاضافته الى السرى من اضافة البعض الى الكل اقول بل من اضافة الخاص الى العام لان السرى السير في الليل اعم من ان يكون في كله او بعضه

وخيل قد دلفت لها بخيل
تحية بينهم ضرب وجيع

قال الفاضل التفتازاني ره في شرحه للمفتاح لاخفاء في ان ليس المعنى تحية بينهم
كضرب بل ان الضرب نوع من التحية غير متعارف قصداً الى التهكم لظهور ان تقدير
الاداة يذهب برونق الكلام وحكم الفاضل الشريف ره في شرحه ببطلان تقدير
الاداة قطعاً اقول هذا هو الحق الذي لامحيد عنه وما ذهب اليه الفاضل
التفتازاني في شرحه للكشاف من ان قوله تحية بينهم ضرب وجيع تشبيه انتزع
وجهه من التضاد على طريقة التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل احدهما على الآخر
لكن لا على عكس قولك زيد اسد اذ التحية مشبه به والضرب مشبه
مع مخالفته لما قاله في شرح المفتاح مذهب سخيف جداً

لُعابُ الافاعي القاتلاتِ لُعابُه
وارْيُ الجنا اشتارتهُ ايدي عواسلُ

قال الشيخ في دلايل الاعجاز ان قدرت ان لعاب الافاعي مبتداء ولعابه
خبره كما يوهمه الظاهر افسدت عليه كلامه وابطلت الصورة التي ارادها فيه
وذلك ان الغرض ان يشبه مداد قلمه بلعاب الافاعي وهذا المعنى انما يكون اذا
كان لعابه مبتدئاً ولعاب الافاعي خبره فاما تقديرك ان يكون لعاب الافاعي
مبتداءً ولعابه خبره فيبطل ذلك ويمنع منه البتة ويخرج بالكلام الى ما لايجوز

ان يكون

ان يكون مراداً في مثل غرض ابي تمام اقول لا ريبة في ان تحية بينهم مع كونه
مشبهاً به او مستعاراً له على اختلاف الرأيين مبتداء في قوله تحية بينهم ضرب
وجيع على ما اشار اليه الفاضل التفتازاني في تفسير سورة المايدة من شرحه
للكشاف حيث قال على عكس زيد اسد فلم لايجوز ان يكون لعاب الافاعي
ايضا مبتداءً مع كونه مشبهاً به فان الفرق بين المقامين غير ظاهر

قامت تظللني من الشمس — نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب — شمس تظللني من الشمس

اقول فيه استعارة الشمس لانسان حسن الوجه ولايصح ان يقام المستعار
له مقام المستعار منه فانه لو قيل ومن عجب انسان حسن الوجه تظللني من
الشمس لكان كما ترى فقد ظهر من ههنا ونظايره من الاستعارات المرشحة
ان من فرق بين الاستعارة والتشبيه بان اسم المشبه به في الاستعارة
يكون مستعملاً في معنى المشبه بحيث لو اقيم اسم المشبه مقامه لاستقام الكلام
الا انه يفوت المبالغة المستفادة من الاستعارة لم يكن على بصيرة كما لايخفى

ولما رايت النسر عز ابن داية
وعشش في وكريه جاش له صدري

النسر مستعار للشيب وابن دأية اي الغراب للشعر الاسود وذكر الوكر و
التعشيش اي اخذ العش ترشيح والوكران استعارة للحية والرأس او
للفودين اي جانبي الرأس والتعشيش للحلول والنزول **اقول** وبهذا ظهر
ان الترشيح لا يجب ان يبقى على حقيقته كما ظنه الفاضل الشريف حيث قال
في شرحه للمفتاح واعلم ان ترشيح الاستعارة باق على حقيقته فلا يعتبر فيه تشبيه
واستعارة ولذلك قال صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله انه يجوز
ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا
لاستعارة الحبل بما يناسبها فوقع الترشيح قسيما للاستعارة **والعجب** من
الفاضل التفتازاني انه مع وقوفه على وقوع الترشيح استعارة على ما ذكره
في شرحه للكشاف قال في شرح التلخيص ومما يدل على ان الترشيح ليس من المجاز
والاستعارة ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله

اسد علي وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر

ذهب الفاضل التفتازاني الى ان اسدا في مثل قولنا رأيت اسدا مستعار
لشخص موصوف بالشجاعة واستدل عليه بتعلق الجار والمجرور له

١١

واستشهد على ذلك بالبيت المذكور واستدرك عليه الفاضل الشريف بان
مفاد الاستدلال يشعر بان اسدا في اسد علي مستعمل في مفهوم مجترئ وصائل
فلا يتصور في تشبيه فضلا عن الاستعارة بل يكون من اطلاق اسم الملزوم
على اللازم **اقول** ولو سلم ان في قوله اي مجترئ على صائل اشعارا بما ذكره لا عبرة
به لان التعويل على التصريح وقد صرح في نفسه بانه مستعار لشخص موصوف بالجرأة
والشجاعة وهو في صدد الاستدلال عليه **وانما قلنا** ولو سلم لان الظاهر من سياق
كلامه ان غرضه من التفسير المذكور تصوير جهة التعدية لا تعيين المعنى المراد وبيتم
التقريب فانه اذا كان مراد التعدية على ملاحظة وصف الجرأة والصولة يتعين
ان يكون المراد من الاسد الشخص الموصوف بهذه الصفة

متى تخزز بني قطن تجدهم
سيوفا في عواتقهم سيوف

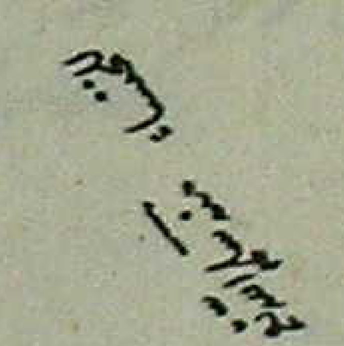
قال الفاضل التفتازاني في شرحه للمفتاح فيه اشارة الى ما هو المختار عندنا
من ان نحو زيد اسد استعارة لا تشبيه بحذف الاداة اذ لا وجه لقولك
تجدهم كسيوف في عواتقهم سيوف وكذا في عواتقها **اقول** فيه منع ظاهر
فانه يجوز ان يكون الجملة حالا من ضمير تجدهم ونظايره كثيرة قال الشيخ

في دلايل الاعجاز فان كان الخبر في الجملة من المبتداء والخبر ظرفا ثم كان قد قدم
على المبتداء كقولنا عليه سيف وفي يده سوط كثر فيها ان تجي بغير واو فمما جاء منه
كذلك قول بشار . اذا انكرتني بلدة اونكرتها . خرجت مع البازي علي سواد . وقول
امية . فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا . في راس غمدان دارا منك محلالا . وقول
الاخر . لقد صبرت للذل اعواد منبر . تقوم عليها في يديك قضيب . كل ذلك في
موضع الحال وليس فيه واو كما ترى ولا هو محتمل لها اذا نظرت هذا كلامه ومما
وقع فيه الجملة حالا بلا واو قوله عم من اعان على قتل بشطر كلمة جاء يوم القيمة
مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله قال القايل المذكور في شرحه للكشاف
قوله مكتوب خبر مقدم مبتداه آيس والجملة في موقع الحال بلا واو ما ما

لا تسام الدهر منه كلما ذكرت
فانما هي اقبال وادبار

قال الشيخ في دلايل الاعجاز لم ترد بالاقبال والادبار غير معناهما حتى يكون
المجاز في الكلمة وانما المجاز في ان جعلها لكثرة ما تقبل وتدبر كانها تجسمت من
الاقبال والادبار وليس ايضا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
وان كانوا يذكرونه منه لانا لو قلنا اريد انما هي ذات اقبال وادبار افسدنا

الشعر



١٢

الشعر على انفسنا وخرجنا الى شي مغسول وكلام عامي مرذول لا مساغ له
عند من هو صحيح الذوق والمعرفة نسابة للمعاني اقول لا ادري عذر من نقل
هذا الكلام من الشيخ وسلمه وهو يستدرك عليه في عدة الاستعارة من قسم
المجاز العقلي بناء على ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على
المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له
بان يقال ان الادعاء المذكور لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له للعلم
الضروري بان الاسد مثلا في قولنا رأيت اسدا مستعمل في الرجل الشجاع و
الموضوع له هو السبع المخصوص ولا يذهب عليك ان الحال في الادبار والاقبال
ايضا على هذا المنوال والفرق بينهما بالرد والقبول غير مقبول ما ما

كأن مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

قال الشيخ في اسرار البلاغة قصد تشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي
كواكبه لا تشبيه النقع بالليل من جانب وتشبيه السيوف بالكواكب من جانب
ولذلك وجب الحكم بان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر لئلا يقع في تشبيه
تفرق ويتوهم انه كقولنا كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب ونصب

الاسياف لايمنع من تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة ولو ترك فصيلها فتجعل الكلام جملتين ومما ينبه على ذلك ان قوله تهاوى كواكبه جملة وقعت صفة لليل فالكواكب مذكورة على سبيل التبع ولو كانت مستبدة بشانها لقال ليل وكواكب وقال الفاضل التفتازاني في شرح التلخيص قوله ان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر معناه انه ليس عطفا على مثار النقع بل هو مما يتعلق به معنى الاثارة لكون الواو بمعنى مع وهذا كما يقال في قولنا زيد ضارب عمرو او بكرا ان بكرا في حكم الصلة للضرب اقول قد صرح الشيخ في دلايل الاعجاز بان اسيافنا معطوف على مثار حيث قال انه لم يرد ان يشبه النقع بالليل على حدة والاسياف بالكواكب على حدة ولكنه اراد ان يشبه النقع والاسياف تجول فيه بالليل في حال ما تنكدر الكواكب وتتهاوى فيه فالمفهوم من الجميع مفهوم واحد والبيت من اوله الى اخره كلام واحد ثم قال واذا نظرنا لم نجدها اتحدت الا بان جعل مثار النقع اسم كان وجعل الظرف الذي هو فوق رؤسنا معمولا لمثار معلقا به واشرك الاسياف في كان بعطفها على مثار ثم بان قال ليل تهاوى كواكبه خبرا لكان هذا كلامه ولا يخفى ما بين الكلامين من المخالفة

يرينا صفحتي قمر يفوق سناهما القمرا　　يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

١٢

قال الشيخ في دلايل الاعجاز لا تستطيع في يزيدك ان تزعم ان له فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل للوجه واعترض عليه الامام الرازي بان الفعل لابد من ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اضيف اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره وزعم صاحب المفتاح ان هذا الاعتراض وارد لا مدفع له وتبعه صاحب الايضاح ورد عليهما الفاضل التفتازاني حيث قال في شرحه للتلخيص المسمى بالمختصر والحق ما ذكره الشيخ ونقل عنه في الحاشية في توجيه ما قاله انه لا نزاع في ان الفعل لابد له من فاعل لكنا نعلم قطعا ان الموجود في امثال هذه الصور افعال لازمة كالقدوم والزيادة والصيرورة والسرور لا افعال متعدية كالاقدام والمسرة ونحوهما لكن بقي فيه بحث وهو ان لفظ اقدم لا يكون ح حقيقة لعدم تحقق معناه وقد استعمل استعمالا صحيحا فيلزم ان يكون مجازا فلا يكون المجاز في الاسناد واعترض عليه الشريف الفاضل بان هذا المنقول لا يدل على صحة ما ادعاه الشيخ ولا يفيد ظنا بصحته اصلا بل هو في الحقيقة ايراد اشكال على جعل الصور المذكورة من المجاز العقلي وبيان لوجوب عدها مجازا لغويا فيبطل بذلك مذهب الشيخ وغيره معا ولا اختصاص له باحدهما ليفيد ظنا بصحة الآخر اقول الظاهر ان غرضه

الفاضل التفتازاني مما قاله في الحاشية ترجيح ما ذهب اليه الشيخ على ما قاله الامام فيما وقع فيه المشاجرة بينهما من انه هل يلزم من قوله انه ليس للافعال المذكورة فاعل حقيقي بحيث لو اسند اليه تلك الافعال لخرج الكلام على حقيقته ما ذكره من المحذور وهو ان يصدر الفعل لا عن فاعل وقد حصل له ذلك الغرض واما تصحيح جميع ما قاله الشيخ في ذلك الموضع فلم يلتزمه ذلك الفاضل فلا بأس في ايراد البحث على بعض مقدماته

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة
سهيل اذاعت غزلها في القرائب

اضاف الكوكب الى الخرقاء بادنى ملابسة قيل ان حقيقة الاضافة اللامية الاختصاص الكامل الذي يصح معه الاخبار بان المضاف للمضاف اليه فالاضافة بادنى ملابسة تكون مجازا حكميا مشعرا بجعل تلك الملابسة بمنزلة الملابسة الكاملة الاضافية ورد عليه بان المجاز في الحكم انما يكون بصرف النسبة عن محلها الاصلي الى محل آخر لاجل ملابسة بين المحلين وظاهر انه لم يقصد صرف نسبة الكوكب عن شيء الى الخرقاء بواسطة ملابسة بينهما اقول في المقدمة القائلة ان المجاز في الحكم انما يكون بصرف النسبة عن محلها الاصلي الى محل آخر نظر فان الشيخ قد صرح

في دلايل الاعجاز على ما نقلناه بانه ليس بواجب في المجاز الحكمي ان يكون للفعل فاعل في التقدير اذا انت نقلت الفعل اليه صارت حقيقة وقد اخذ عنه ذلك المعترض وامضاه في كتابيه شرح المفتاح والحواشي المعلقة على شرح التلخيص

تقري الرياح رياض الحزن مزهرة
اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا

ذهب صاحب الكشف الى ان التشبيه بين هبوب الرياح عليها وبين القرى اقول هذا القول منه انما يتمشى على اصل الشيخ في الاستعارة وهو ان يكون لفظ المستعار منه مستعملا في معناه الاصلي غير منقول عنه الى المعنى المستعار له فانه على تقدير النقل يشكل امر التعدية ولذلك تراه من رجح مذهب النقل اعتبر التشبيه بين التصيير والقرى قال صاحب التبيان استعير تقري لمعنى التصيير اي تصيير الرياح رياض الحزن ايقاظا بمعنى تيقظانا والعجب من الشريف الفاضل انه مع اختياره مذهب المتاخرين كيف قال ان التشبيه بين الهبوب والقرى قال السكاكي اعلم ان مدار قرينة الاستعارة التبعية في الافعال وما يتصل بها على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال او الى المفعول كقول ابن المعتز قتل البخل واحيي السماحا او الى الثاني المنصوب كقول كعب بن زهير صبحنا

الخرجة من صفات الاول المجرور كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي الجميع كقوله
تقري الرياح البيت **اقول** لفظ الجميع صريح في ان المراد الفاعل والمفعول الاول
والثاني المنصوب والمجرور وسياق الكلام ينادي على ان الغرض ان يكون الجميع
قرينة لاستعارة واحدة وقد تعذر الجمع بينهما فالتزم بعضهم صرف الجميع عما
هو نص فيه الى معنى الاكثر وارتكب بعض آخر مخالفة السياق حيث قال او اي
الجميع يعني الفاعل والمفعول الاول والمفعول الثاني المنصوب والمجرور ثم قال
واما المجرور اعني الاجفان فتعلق بسري فظهر انه ليس المراد ان الجميع يكون قرينة
لاستعارة فعل كما هو الظاهر من العبارة **اقول** هذا التوجيه لا يجدي لما عرفت
من ان المراد من المجرور المفعول الثاني المجرور وقد اعترف به نفسه وفي الاجفان
وان كان مجرورا الا انه ليس مفعولا ثانيا والعجب ان الفاضل التفتازاني
مع رده هذا الوجه في شرح التلخيص حيث قال وما ذكره ان يعني العلامة انه
قرينة على ان سري استعارة فليس بشيء لان المقصود ان يكون الجميع قرينة
لاستعارة واحدة قد اختاره في شرح المفتاح ومنهم من اعتذر بان يقال ان قوله
في الاجفان يتعلق في المعنى بالفعلين على التنازع وان اختلف معناه بحسب الفعلين
فانه محمول على معناه الحقيقي باعتبار تعلقه بسري وعلى معناه المجازي باعتبار

تعلقه

تعلقه بتقري فان قلت هلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلت لا بأس فيه في
المقام الخطابي بل هو من مستظرفات الشعر بقي ههنا وجه آخر وهو ان الظرف
في تقدير المفعول فيه والمعنى تقري الرياح في زمان حصول النوم في الاجفان
فيكون المجرور ايضا قرينة لاستعارة القرى بناء على ان الضيافة لا يكون
عند نوم المضيف وهذا الوجه ايضا وان كان لا يخلو عن نوع بعد
الا ان بعض الشعر اهون من بعض

ومقلة وحاجبا مزججا
وفاحما ومرسنا مسرجا

مزججا اي مدققا مقوسا فان الزجج دقة الحاجب وتقوسه نص عليه
الزمخشري في الاساس ويشير اليه قول حسان في مدح حضرة رسول الله ع م
بعينين دعجاوين من تحت حاجب ازج كمشق النون من خط كاتب
ومن زعم انه دقة الحاجب واستطالته فقد سهى

ولقد امر على اللئيم يسبني
فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

قالوا لم يرد به الاستغراق اذ لا مرور على الكل **اقول** لم لا يجوز ان يراد

الاستغراق العرفي كما في قولهم جمع الامير الصاغة **ثم قالوا** ان جعل يسبني وصفاً
اي على اللئيم عادته المستمرة مسبتي اقعد في المعنى وادل على وقاره من ان يجعل قيداً
للمرور **اقول فيه بحث** فان المرور المقيد بالمسبة لما كان مستمراً على ما دل
عليه العدول من مررت الى امر كانت المسبة ايضاً مستمرة لامتناع استمرار
المقيد من حيث هو مقيد بدون استمرار القيد والحمل على المسبة المستمرة ادل
دليل على الوقار فما ذكره من الوجه لا يصلح مرجحاً للوصفية على الحالية كما لا يخفى

فَسُقْيًا لِكَأْسٍ مِنْ فَمٍ مِثْلِ خَاتَمٍ
مِنَ الدُّرِّ لَمْ تَهْمُمْ بِتَقْبِيلِهِ خَالُ

لما جعل الفم كأساً ضيقاً مثل خاتم من الدر وكان الكاس غالباً مما يكرع فيه كل واحد
من اهل المجلس حتى كانه يقبله دفع ذلك بان وصفه بانه لم يقبله ملك متكبر فكيف
غيره **اقول** لا ادري ما الفرق بين الاطناب في هذا البيت وبين الذي في قوله
حليم اذا ما الحلم زين اهله ، مع الحلم في عين العدو مهيب ، حتى عد الاول من قبيل
الايغال والثاني من قبيل التكميل مع ان كلاهما من واد واحد فان الثاني ايضاً
لدفع وهم نشأ في مقام المدح وذلك ان كونه حليماً في حال يحسن فيه الحلم يوهم انه
في تلك الحالة ليس مهيباً لما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم آثار الغضب والكآبة

فنفي ذلك الوهم بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب يعني انه مع الحلم في تلك الحالة
التي يحسن فيها الحلم بحيث يهابه العدو وتمكن مهابته في ضميره فكيف في غير تلك الحالة هذا

اَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا
وَاِلَّا فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمَا

قيل ان المراد بارحل كمال اظهار الكراهة لاقامة المخاطب وبقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتأديته لدلالته عليه اي لدلالة لا تقيمن على المراد وهو كمال اظهار الكراهة لاقامته
بالمطابقة مع التأكيد الحاصل من النون **فان قلت** قوله لا تقيمن عندنا انما يدل
بالمطابقة على طلب الكف عن الاقامة لانه موضوع للنهي واما اظهار كراهة المنهي فمن
لوازمه ومقتضياته فدلالته عليه يكون بالالتزام دون المطابقة **قلت** نعم ولكن
صار قولنا لا تقم عندي بحسب العرف حقيقة في اظهار كراهة اقامته وحضوره حتى انه
كثيراً ما يقال لا تقم عندي ولا يراد كف عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
والتأكيد بالنون دال على كمال هذا المعنى فصار لا تقيمن عندنا دالاً على كمال اظهار
الكراهة لاقامته بالمطابقة **وذهب** بعضهم الى انه لم يرد بقوله لدلالة لا تقيمن
على المراد وهو كمال اظهار الكراهة ان لا تقيمن مستعمل في كمال الاظهار بل اراد انه
دال على كراهة شديدة دلالة واضحة وقد حصل باستعماله فيها كمال اظهارها واظهار

كمالها وليس شي منها يستعمل فيه اللفظ اقول هذا توجيه الكلام بما لا يرتضيه صاحبه لان
القايل المذكور صرح بقوله بحسب العرف حقيقة في اظهار كراهة الاقامة بانه مستعمل في
اظهار الكراهة وتمام جوابه عن السؤال المذكور مبني على هذا ثم زعم ذلك البعض انه يمكن
ان يجاب عن السؤال المذكور بوجه آخر وهو ان الدلالة المذكورة في التعيين مبنية
على مذهب من لا يفرق بين طلب الفعل من الغير وارادته منه فيكون مدلول الامر هو
الارادة ومدلول النهي هو الكراهة اقول هذا الجواب انما يتمشى ان لو كان منشاء
السؤال اعتبار الكراهة وحده في مدلول التعيين واما اذا كان منشاؤه اعتبار اظهارها
بل كمال ذلك الاظهار فيه كما هو الظاهر من تقريره فلا تمشية له اصلا

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى
كعنقود ملاحية حين نورا

الملاحي بضم الميم عنب ابيض في حبه طول وقد جاء بتشديد اللام كما في البيت حين
نورا اي تفتح نوره كذا في اسرار البلاغة قيل ان وجه التشبيه الهيئة الحاصلة من
تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرائي على الكيفية المخصوصة
منضمة الي مقدار مخصوص اقول فعلى هذا اي على تقدير اعتبار استدارة
الصور البيض في وجه الشبه يلغو قيد الملاحية او يخل بالغرض وذلك ظاهر

بكرا صاحبي قبل الهجير
ان ذاك النجاح في التبكير

قال الشيخ في دلايل الاعجاز روي عن الاصمعي انه قال كنت اشد ومن ابي
عمرو العلاء وخلف الاحمر وكانا يأتيان بشارا فيسلمان عليه بغاية الاعظام
ثم يقولان يا ابا معاذ ما احدثت فيخبرهما وينشدهما ويسالانه ويكتبان عنه
متواضعين له حتى يأتي وقت الزوال ثم ينصرفان وأتياه يوما فقالا ما هذه
القصيدة التي احدثتها في سلم بن قتيبة قال هي التي بلغتكم قالوا بلغنا انك
اكثرت فيها من الغريب قال نعم بلغني ان سلم بن قتيبة يتباصر بالغريب فاحببت
ان اورد عليه ما لا يعرف قالوا فانشدنا يا ابا معاذ فانشدها بكرا صاحبي
القصيدة حتى فرغ منها فقال له خلف لو قلت يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح
في التبكير بكرا فالنجاح في التبكير كان احسن قال بشار انما بنيتها اعرابية وحشية
فقلت ان ذاك النجاح في التبكير كما يقول الاعراب البدويون ولو قلت بكرا
فالنجاح في التبكير كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذاك الكلام ولا يدخل في
معنى القصيدة قال فقام خلف فقبل بين عينيه فهل كان هذا القول من خلف
والنقد على بشار للطف المعنى في ذلك وخفائه اي هنا كلامه اقول ومن هذا

وذهب الشيخ الي استحسان المعاني والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و
العربي والقروي والبدوي وانما الشان في اقامة الوزن وتخير اللفظ و
سهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء وجودة السبك وانما الشعر صياغة
وضرب من التصوير وقال في كتابه المسمي بالبيان ولقد رأيت ابا عمرو الشيباني
يكتب اشعاراً من افواه جلسائه ليدخلها في باب التحفظ والتذكر وربما خيل الي
ان ابناء اولئك الشعراء لا يستطيعون ابداً ان يقولوا شعراً جيداً لمكان
اعراقهم من اولئك الآباء ثم قال ولولا ان اكون عياباً ثم للعلماء خاصة
لصورت لك بعض ما سمعت من ابي عبيدة ومن هو ابعد في وهمك من ابي عبيدة
وقال الشيخ في دلايل الاعجاز قبيل نقله ما روي عن الاصمعي من القصة المذكورة
وما قولك في شي قد بلغ من امره ان يدعي علي كبار العلماء انهم لم يعلموه ولم يفطنوا
له فقد يري ان البحتري قال حين سيل عن مسلم وابي نواس ايهما اشعر فقال
ابو نواس فقيل ان ابا العباس ثعلباً لا يوافقك علي هذا فقال ليس هذا من شان
ثعلب وذويه المتعاطين لعلم الشعر دون عمله انما يعلم ذلك من دفع في مسلك
طريق الشعر الي مضايقه وانتهي ضرورته هذا واما الاستدلال علي ان المراد من
صاحبي بشار ابو عمرو وخلف لا الاصمعي وخلف بان القيمر في قول صاحب النعاة

استدلال الفاضل الشريف [illegible] سلمه [illegible]

التقرير قد ظهر ان من قال صاحبا بشار الاصمعي وخلف الاحمر لانهما كانا يأتيان
بشاراً ويسلمان عليه بغاية الاعظام ثم يقولان يا ابا معاذ ما احدثت فيخبرهما و
ينشدهما ويكتبان متواضعين له حتي يأتي وقت الزوال فينصرفان واما ابو عمرو
العلاء فكان من عظماء القراء والعلماء والمرجوع اليه في اللغة والنحو وعنه اخذ
يونس بن حبيب النحوي لقد غلط في نقل القصة واخطاء في استدلاله هذا ان
التقدم في اللغة والنحو لا يجدي فيما نحن فيه فان كثيراً ممن له كعب عال في اللغة والنحو
تراهم قصار الباع في تناول لطايف اسرار البلاغة وان شئت شاهداً لما قلنا
فاستمع ما نقله الشيخ عن جاحظ انه قال رأيت ناساً يبهرجون اشعار المولدين
ويستسقطون من رواه ولم ار ذلك قط الا في رواية غير بصير بجوهر ما يروي
ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد مما كان وفي اي زمان كان وانا سمعت ابا
عمرو وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين ونحن في المسجد الجامع يوم الجمعة
ان كلف رجلاً حتي احضره قرطاساً ودواتاً حتي كتبهما وهما قوله • لا تحسبن الموت
موت البلي • وانما الموت سؤال الرجال • كلاهما موت ولكن ذا • اشد من ذاك
علي كل حال • قال الجاحظ وانا ازعم ان صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً ابداً
ولولا ان ادخل في الحكومة بعض الغيب لزعمت ان ابنه لا يقول الشعر ايضاً ثم قال

وهو من فحول هذا الفن راجع الى بشار وصاحبيه فلو لم يدخل ابو عمرو فيهم يضيع ذكر
محضره حيث قال برواية الاصمعي تقبيل خلف الاحمر بين عيني بشار بمحضر ابي عمرو بن العلاء
لا يخلو عن ضعف فانه يجوز ان يكون الغرض من ذكره ان هذه القصة قد جرت في حضوره
وهو ممن شهد عليها وامضاها بل نقول ان دلالته قوله وهو من فحول هذا النوع
مع قطع النظر عن سياق القصة على ان ابا عمرو ليس احد صاحبيه اظهر لانه وان كان
من عظماء القراء لكنه ليس من فحول فن البلاغة على ما نبهت عليه مما نقلناه عن جاحظ

يا ايها الراكب المزجي مطيته
سائل بني اسد ما هذه الصوت

قال الامام المرزوقي الراكب يقع على راكب البعير خاصة لان راكب الخيل يقال له
فارس اقول لا يخفى ما في التعليل من القصور ومع ذلك مخالف لما قاله في شرح
قوله يا ايها الراكبان السايران معا الراكب اسم لمن ركب حيوانا الا الفرس فانه يقال
لراكبه فارس متى اطلق فان ما عدا الفرس من الحيوان الصالح للركوب اعم من البعير كما لا يخفى

وهل اعدوني لمثلي تفاقدوا
وفي الارض مبثوث شجاع وعقرب

قال الامام المرزوقي الشجاع الحية وكنى بالعقرب وبه عن الاعداء اقول كانه

لا يفرق

لا يفرق بين الكناية والاستعارة والا فمثل هذا استعارة لا كناية ويفصح عن
عدم فرقه بينهما ما قاله في شرح قوله اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء
يرتديه جميل ذكر الرداء هنا مستعار وقد قيل رداه الله رداء عمله فجعله
كناية عن مكافاة العبد بما فعله او تشهيره كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه
ويشبه ان يكون مراده من الاستعارة الاستعارة اللغوية فلا يكون دليلا على عدم فرقه بين النوعين

قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع

قال الشيخ في دلايل الاعجاز قد حمله الجميع على انه ادخل نفسه من رفع كل في شيء
انما يجوز عند الضرورة من غير ان كانت به اليه ضرورة قالوا لانه ليس بنصب كل
مما يكسر له وزنا او يمنعه من معنى اراده واذا تاملت وجدته لم يرتكبه ولم يحمل
نفسه عليه الا لحاجة له الى ذلك والا لانه راى النصب يمنعه ما يريد وذاك انه اراد
انها تدعي عليه ذنبا لم يصنع منه شيئا البتة لا قليلا ولا كثيرا ولا بعضا ولا كلا
والنصب يمنع من هذا المعنى ويقتضي ان يكون قد اتى من الذنب الذي ادعته بعضه
وذلك انا اذا تاملنا وجدنا اعمال الفعل في كل والفعل منفي لا يصلح ان يكون
الا حيث يراد ان بعضا كان وبعضا لم يكن تقول لم الق كل القوم ولم آخذ كل

الدراهم فيكون المعنى انك لقيت بعضاً من القوم ولم تلق الجميع واخذت بعضاً من
الدراهم وتركت الباقي ومرجع هذا الى اصل وهو ان من حكم النفي اذا دخل على كلام
ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجه من الوجوه ان يتوجه الى ذلك التقييد وان يقع له
خصوصاً اقول نوقض هذا الاصل بمثل قوله تع والله لا يحب كل مختال فخور وقوله تع
والله لا يحب كل كفار اثيم وقوله تع ولا تطع كل حلاف مهين واجيب عنه بان الاصل
المذكور انما هو موجب المفهوم ودلالته انما يعول عليها عند عدم المعارض والمعارض
ههنا موجود فان الدليل قد قام على تحريم الاختيال والفخر واطاعة الحلاف المهين
مطلقا ولكن لا ينبغي لان عبارة الشيخ مفسرة لا يقبل التأويل الا ترى الى قوله
وجدنا اعمال الفعل في كل والفعل منفي لا يصلح ان يكون الا حيث يراد ان بعضاً
كان وبعضاً لم يكن فانه صريح في اطراد القاعدة المذكورة بحيث لا يتخلف في مادة
اصلا وقد قال بعد ذلك وجملة الامر ما من كلام فيه امر زايد على مجرد اثبات المعنى
للشيء الا كان الغرض الخاص من الكلام والذي يقصد اليه ويزجى القول فيه ثم قال
هذا مما لا سبيل الى الشك فيه وبالجملة فان المفهوم مما نقلناه ومما تركناه انه لا يصح
بالتأويل المذكور ثم اقول واظن ان ما قاله جاحظ في بعض كتبه يورث الشك
فيما ذكره من جملة الامر وهو هذا ومن مستطرفات علم البيان انك تذكر كلاما

يدل ظاهره انه نفي لصفة موصوف وهو نفي للموصوف اصلا فمما جاء منه قول
على رضه في وصف مجلس رسول الله عم فقال لا تثنى فلتاته اي لا تذاع سقطاته
فظاهر هذا اللفظ انه كان ثمة فلتات غير انها لا تذاع وليس المراد ذلك بل
المراد انه لم يكن ثمة فلتات فيثنى وهذا من اغرب ما توسعت فيه اللغة العربية
وقد ورد في الشعر كقول بعضهم ولا ترى الضب بها ينجحر فان ظاهر المعنى
من هذا البيت انه كان هناك ضب ولكنه غير منجحر وليس كذلك بل المعنى انه لم يكن
هناك ضب اصلا هذا ثم الظاهر من لفظة ثمّ في قول الشيخ ثم كان في ذلك الكلام
تقييد انه سواء طرء القيد على النفي او النفي على القيد يكون النفي متوجها الى القيد
لكن الاشبه ما قاله الفاضل التفتازاني ره في شرح للكشاف من انه اذا طرء القيد
على النفي لا يتوجه النفي اليه وانما ذلك على تقدير ان يكون النفي طاريا على القيد
والتعويل على القرينة فانه اذا وجد القرينة الدالة على اعتبار النفي اولا فلا يتوجه
النفي الى القيد والا فالمنفي هو القيد دون المقيد

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

اقول لم يرد من القرب في قوله لتقربوا ما هو الجسماني بل اراد به

وانما قلت ان الظاهر لانه يمكن تاويله بحمل ثمّ على التراخي في الرتبة منه سلّمه الله

لعباس بن الاحنف

الفرق الروحاني فان ذوي القرابة اذا تناءت ديارهم كان احرى ان يتحابوا
واذا دنوا تحاسدوا وتباغضوا كتب امير المؤمنين عمر رضه الى ابي موسى
الاشعري يأمر ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وقد قيل
لا تربط على اواخي اقاربك على سبيل الدوام الدواب وفي المثل فرق بين
معد تحاب قوله تجمد اي تنقطع وتفرغ عن السيلان من جمد الماء يجمد جمدا
وجمودا اذا قام وكذلك الدم وغيره اذا يبس واسناد الجمود الى العين
من قبيل اسناد السيلان الى الوادي في قولهم سال الوادي وجعله كناية
عن السرور ليس ببعيد كل البعد كما ظنه الشيخ ومن تبعه ولا يزاحم كونه
كناية عن بخلها بالدموع فان كلاما واحدا قد يكون كناية عن معان شتى
بعضها اظهر من بعض والخفاء في الكنايات لا يورث قبحا الا اذا اخل
بشرايطها ثم انه قد ظهر من ههنا انه قد يكنى بلفظ مجازي ومن قال في الفرق
بينها وبين المجاز المرسل بان كلا منهما مستعمل في لازم الموضوع له الا ان
في المجاز المرسل قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له دون الكناية فقد سها كما لا يخفى

والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد

قال صدر الافاضل في ضرام السقط يعني تحيرت البرية في المعاد
الجسماني في ان ابدان الاموات كيف يحيى من الرفات وقال صاحب
التنوير المراد حيرة الناس في خلقة آدم عليه السلام من الجماد الذي هو
التراب ومن زعم ان صاحب التنوير خطيب تبريز تلميذ الشاعر فقد غلط
فان الشرح المنسوب الى الخطيب تبريزي هو الايضاح وليس فيه شرح لهذا البيت

تقول وقد دق نحرها بيمينها
أبعلي هذا بالرحى المتقاعس

قوله بالرحى لا يجوز ان يتعلق بالمتقاعس لانه في تعلقه به يصير من صلة الالف
واللام وما في الصلة لا يتقدم على الموصول ولكن يحمله تبيينا ويتصور
المتقاعس اسما تاما ويصير موقع بالرحى بعده موقع بك بعد مرحبا
ولك بعد سقيا وحمدا واذا كان كذلك جاز تقديمه عليه كما جاز ان
تقول بك مرحبا ولك سقيا اقول ومن ظن انه لو لم يصح تعلقه
بالمتقاعس يتعين تعلقه بما يفسره المتقاعس فقد غفل عن الوجه المذكور
على ان في مثل هذا طريقة لغوي المازني وهو ان يجعل الالف واللام من
المتقاعس للتعريف فقط ولا يؤدي معنى الذي كما تقول نعم القايم زيد

فايدة الهذلول بن كعب العنبري وقد رأته امرأته يطحن للاضياف فقالت اهذا بعلي [illegible]

هو اسد كقوله ليس هو آدميًّا بل هو اسد في افادة الحصر وانّما قال
بايهام تعلّقه به وذلك لانّه لا ينافي استغنائه عنه فما ذكره الفاضل الشريف رحمه الله
من انّ قوله وليس هو آدميًّا متعلّق بما بعده فقط لانّ ما قبله مستغن عنه
في افادة الحصر بكلمة انّما ومنهم من تكلّف تكلّفاً بارداً وعدّه لطيفةً حيث
جعله متعلّقاً بطرفيه معاً وقال مثل ذلك يقع في شعر الفردوسي فريّة ما
فيها مرية وامّا استشهاد الفاضل التفتازاني على ما قاله بقوله • وكرنه
ترا بسته در چاه پاي • برخش اندر آرم شوم باز جاي • فعلى طرف
التّمام • كما لا يخفى على من له حظّ من سلامة الافهام ما لها

قد اتّرك القرن مصفرّاً اناملهُ
كانّ اثوابه مجّت بفرصاد

اقول قد ظهر من هذا التّشبيه انّ الفرصاد هو التّوت الصّيفي
وهو الاحمر الحامض لا التّوت الرّبيعي وهو الحلو الابيض كما
ظنّه بعضهم ومنهم القرشي في موجز القانون

تمّت بعون الله وحسن توفيقه على
يد عبد الفقير حيدر بن حسام عفى عنهما
الملك العلّام

٢٢